السّنة: الثالثة متوسط. رقم المقطع: 04. عنوان المقطع: شعوب العالَم.

الأسبوع: الأوّل. عدد الكلمات: 219. مدّة التسجيل: 3 د و 26 ثا.

عراقة أهل الصّين

بلادُ الصّين آمَنُ البلادِ وأحسَنُها حالاً للمسافرين، فإنّ الإنسان يُسافر مُنفرِدًا مسيرةَ تِسعةِ أشهُرٍ وتكون معه الأموال الطائلة فلا يخاف عليها، وتفسيرُ ذلك أنّ لهم في كل مَنزِلٍ ببلادهم فُنُدُقًا عليه حاكِمٌ يَسكُن به في جماعة من الفُرسان والرّجال، فإذا كان بعد المغرب أو العشاء جاء الحاكم إلى الفندق ومعه كاتِبُه فكتَبَ أسماء جميعِ مَن يَبِيتُ به مِن المسافرين، وختَمَ عليها، وأقفَلَ باب الفندق عليهم فإذا كان بعد الصبح، جاء ومعه كاتبه فدعا كلّ إنسان باسمه، وكتب بها تفصيلا، وبعث معهم مَن يُوصِلُهُم إلى المنزل المُوالي ويأتيه ببراءةٍ مِن حاكِمه أنّ الجميع قد وصلوا إليه.

أهلُ الصّين لا يَتبايَعون بدينارٍ ولا بدرهَمٍ ، بيعُهم وشراؤهم بقِطَع كاغِدٍ؛ كلّ قطعة منها بِقَدْر الكَفِّ، مطبوعةٌ بطابِع السُّلطان... وإذا تمزَّقت تلك الكواغِدُ في يَدِ إنسانٍ حمَلَها إلى دارِ كَدَارِ السِّكَّة عندنا، فأخذ عِوَضَها جُدُدًا ودفَعَ تلك. ولا يُعطِي على ذلك أُجْرةً ولا سِواها، لأنّ الذين يَتَوَلَّوْنَ عمَلها لهمُ الأرزاقُ الجاريةُ مِن قِبَل السُّلطان، وقد وُكِّلَ بتلك الدّار أميرٌ مِن كِبار الأُمَراء.

وأهل الصين أعظم الأمم إحكاماً للصّناعات، وأشَدُّهم إتقاناً لها، وذلك مَشهورٌ مِن حالهم، قد وصفه النّاسُ في تَصانيفِهم فأطْنَبُوا فيه.

وأما التّصوير فلا يُجاريهِمْ أحَدٌ في إحكامه، فإنّ لهم فيه اقتِداراً عظيماً. ومِن عَجيبِ ما شاهدْتُ لهم من ذلك، أنّي ما دخلتُ قَطُّ مدينةً مِن مُدُنهم، ثمّ عُدتُ إليها، إلا ورأيتُ صورتي وصُوَر أصحابي منقوشةً في الحِيطان والكواغِد، موضوعةً في الأسواق.

[ابن بطوطة، تحفة النّظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار- ج2- ص 242 - 245]